

دمج المسلمين في المجتمعات الأوروبية بين رؤيتين

عواد علي

من المعروف أن الوجود الإسلامي في أوروبا قديم وأصيل، فقد تلقى الفاتحون المسلمون منذ القرن الثامن الميلادي الدعوة من الموحدين الإسبان، ثم من الموحدين البوشناق في وسط أوروبا لإنقاذهم من الاضطهاد الروماني بغطاء ديني تثليثي. ولبي المسلمون النداء وفتحوا تلك البلاد بيسر كبير، وأقاموا فيها حضارات تعددية زاهرة، حتى أوشكوا في القرن الثامن أن يصلوا إلى قلب فرنسا وسويسرا. ورغم أنهم ردوا على الأعقاب فقد أنشأوا في شبه الجزيرة الأيبيرية واحةً حضاريةً مثلت أهم الجسور والقنوات التي نقلت الأنوار إلى أوروبا وأخرجتها من ظلماتها.

الاحتلال الفرنسي لأفريقيا استقدمت جماعات عمالية للعمل في الصناعة وفي شق الأنفاق والطرق، وأغلبها من دول المغرب العربي (المغرب- الجزائر- تونس). ثم جاءت موجات متعاقبة من الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية، إذ شهدت حقبة إعادة بناء القارة الأوروبية استقدام دولها للعمال المهاجرين من تركيا ودول المغرب العربي وشرق وجنوب أوروبا (إيطاليا وأسبانيا والبرتغال واليونان). كما لعب استقلال المستعمرات الأوروبية في شمال أفريقيا وآسيا وأفريقيا- جنوب الصحراء- دوراً كبيراً في زيادة معدل الهجرة من هذه المستعمرات إلى القارة الأوروبية كما في حالة المهاجرين من دول المغرب العربي ودول أفريقيا

ولم ييأس المسلمون من الوصول إلى قلب القارة، فلم تمض غير ثلاثة عقود على سقوط غرناطة، بعد أن سقطت الممالك الإسلامية في الجنوب الإيطالي، حيث كانت جسراً مهماً لنقل الأنوار إلى القارة المظلمة، حتى وقفوا على مشارف روما ثم فيينا مخترقين بلاداً أوروبيةً كثيرةً.

ورغم أن المسلمين ردوا مرة أخرى على أعقابهم فقد حافظوا على واحات حضارية في البلقان مثلت نماذج حضارية رائعة في التعايش بين الكنائس والمساجد، وكانت سراييفو نموذجاً حضارياً متفوقاً قاوم، ولا يزال، كل بقايا مواريث التعصب العرقي والديني(١). وعقب سقوط الأندلس لجأ أكثر من ١٥٠ ألف عربي ومسلم إلى جنوب فرنسا. وإبان